

بسم الله الرحمن الرحيم

!!?

تناقضات

إعداد فضيلة الشيخ

د . عبدالعزيز بن محمد السدحان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

١٤١٥ هـ

((أصل هذه الرسالة محاضرة أُلقيت بعد مغرب يوم الثلاثاء ٢٦/١٠/١٤١٢هـ

في جامع النعيم بالملز.

ثم أُلقيت في مدينة الزلفي في شهر الله المحرم من عام ١٤١٣هـ .

ثم أُلقيت في مدينة المذنب في يوم الخميس ١٧/١١/١٤١٤هـ .

ثم أُلقيت في الرياض في مسجد الأمير عبدالرحمن بن عبدالله يوم السبت

١٩/١١/١٤١٤هـ .

وقد قام الأخ إبراهيم السبتي بنسخها كاملة من الشريط ثم قام الأخ بندر الشويقي بصياغة أكثرها صياغة موفقة فجزاهما الله تعالى خيراً على جهدهما وأجرى علينا جميعاً أجر القارئ والسامع والناشر)) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد . . فإن الله - جل وعلا - قد قال في محكم كتابه : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون }^١

هذه الآية الكريمة قد فسرها ابن عباس - رضي الله عنهما - وذكر أن سبب نزولها أن ناساً من المؤمنين قبل فرض الجهاد كانوا يقولون: لوددنا أن الله

- عز وجل - دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به ، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته ، فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون }^٢

فهذه الآية قد تضمنت الأمر بالتزام ما يقوله العبد ونهت على أنه لا يجوز أن يقول العبد مالا يفعل ، وبسبب الغفلة عن هذه الآية وأمثالها فإن كثيراً من الناس في هذه الأزمان المتأخرة قد أصيبوا بداء عجيب ومرض خطير ، وهذا الداء والمرض ليس مما يظهر على الأبدان والجوارح ، وإنما هو مرض في السلوك وخلل في الأقوال والأفعال .

وأقصد بهذا المرض ذلك التناقض الظاهر في تصرفات كثير من الناس إذ يفرقون بين المتماثلات ، وتختلف أحكامهم في القضايا المتطابقة كل التطابق . فأقوالهم تباين أفعالهم ، وأفعالهم تهدم أقوالهم ، يقولون اليوم قولاً ثم يلغونه في الغد ، ويفعلون فعلاً ثم يعودون عليه بالنقض والهدم .

وهذا التناقض يزيد خطره ، ويعظم بلاؤه إذا كان تفريقاً في التعامل بين أمور الدنيا وأمور الآخرة حين يكون تعامل الشخص مع مشاهد الدنيا المحسوسة تعاملًا صحيحاً منطقياً ، وأما تعامله مع أمور آخرته فأساسه التخبط و التناقض ، فهو - مثلاً - يخاف من جميع جبابرة الأرض ولكنه لا يخشى جبار السموات والأرض العزيز ذي الانتقام .

وتراه حريصاً على رزقه يخاف أن يجوع في الدنيا أو يعرى ولكنه لا يخاف أن يأكل من الزقوم أو يشرب من الحميم.

وتراه يحرص على سمعته بين الناس في الدنيا ويكره أن يذكر بسوء ولكنه لا يخاف من الفضيحة الكبرى يوم تبلى السرائر وتنشر الصحف.

١ - سورة الصف آية (١ - ٢) .

٢ - تفسير ابن كثير (٨ / ١٣٢) .

تناقضات

تراه يشفق على نفسه وعلى ذويه من الأمراض والأوجاع ولكنه لا يشفق على نفسه ولا على ذويه من نار يحطم بعضها بعضاً وقودها الناس والحجارة . تراه يسعى في الدنيا ليحصل طيب العيش ولذة المأكـل والمشرب وسعة المسكن ولكنه لا يسعى ليفوز بجنة عرضها السموات والأرض أكلها دائم وظلها .

أسباب تلك التناقضات كثيرة منها :

- ١ - ضعف الوازع الديني .
 - ٢ - عدم تذكر الموت وما بعده .
 - ٣ - عدم مجالسة الصالحين عامة وأهل العلم خاصة
 - ٤ - التحسين والتقبيح حسب الهوى والشهوة .
 - ٥ - مجارة ومحاكاة الواقع العام والاعتزاز بالكثرة .
 - ٦ - قلة الرصيد العلمي .
- ولكن قد يكون عند كثير من الناس قوة إيمان و يقين ولكن يقعون في التناقض بسبب جهلهم بالدين وقلة فقههم لأوامر الشرع ، وعدم معرفتهم لحدود الله وحرماته ، فيؤتون من جهلهم ، وإن كانوا محبين للخير راغبين فيه .
- وإلى هؤلاء وهؤلاء نسوق جملة من المسائل التي يكثر فيها التناقض حتى يتجنبها من يقف عليها ويكون منها على حذر .
- وقبل سياق تلك التناقضات ينبغي أن يقال إن هذه التناقضات التي نراها أو نسمعها ليست عامة في أفراد المجتمع . لكن قد تكون في شريحة كبيرة من أفراد .
- وأختم هذه المقدمة بذكر أمثلة يُعاب فاعلها لا لأنه ارتكب محظوراً بل لأنه خالف ماجرت به العادة أو ارتكب أمراً من خوارم المروءة .
- فلو رأينا في الشتاء رجلاً يلبس لباس الصيف أو يلبس لباس الشتاء في الصيف .
- أو كان يمشي - وهو من أبناء جلدتنا - حاسر الرأس .
- لانتقدنا صنيعه ذلك تصريحاً أو تلميحاً لأنه خالف ما اعتاد الناس عليه . وهو مع هذا كله لا يأثم بل من أثمه فقد أخطأ في حكمه ذاك .
- والشاهد من هذا أن يقال ياليت نقد أولئك كان موجهاً إلى من فرط في الشرعيات وما أجمل مقالة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله تعالى : (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمروهم)
- نسأل الله أن يهدينا إلى سبيل الرشاد وأن يجنبنا طرق الضلال .

((تعريف التناقض))

جاء في كتاب (لسان العرب) في مادة (نقض) النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء.

نقضه ، ينقضه ، نقضاً ، انتقض ، تناقض .

والنقض : اسم البناء المنقوض إذا هُدمَ ونقيضك الذي يخالفك ومنه :

المناقضة في الشعر. ينقض الشاعر الآخرُ ما قاله الأوّل والنقيضة الاسم يجمع على النقائض ولذلك

قالوا نقائض جرير والفرزدق . والمناقضة في القول: أن يتكلّم بما يناقض معناه ^١

ومثال النقض في الأفعال ما ذكره الله في سورة النحل: { ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة

أنكاثاً... } ^٢ قال بعض المفسرين: هي امرأة خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه ^٣

١- فمن التناقضات :- الجراءة على الفتوى مع قلة العلم

أن ترى جرأة كثير من الناس وإقدامهم على إصدار الفتاوى والحكم بالتحليل والتحريم، فتري الواحد منهم قد أعطى نفسه حق الاجتهاد المطلق في حين أنك لو نظرت في حاله لوجدته عرباناً من لباس أهل العلم، ولرايت جهله فوق جهل الجاهلين. إذاً لا يقدم على القول على الله بغير علم إلا من قل علمه

ورق دينه وغفل عن وعيد خالقه حين قال : { ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر

والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً } ^٤ . ووجه التناقض هنا أن هذا المتقول على الله لو طُلب منه أن

يداوي مريضاً ، أو كلف بإصلاح جهاز دقيق التركيب لعجب من هذا ولأبدى عجزه وأحال سائله

على أهل الاختصاص أفلا يكون هذا تناقضاً؟! يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : ((ياالله

العجب ! ! لو ادّعى رجل معرفة صناعة من صنائع الدنيا، ولم يعرفه الناس بها ولا شاهدوا عنده آلاتها ،

لكذبوه في دعواه ولم يأمنوه على أموالهم ولم يمكنوه أن يعمل فيها ما يدعيه من تلك الصناعة فكيف بمن

يدعي معرفة أمر الرسول - ﷺ - وما شوهد قط يكتب علم الرسول - ﷺ - ولا يجالس أهله ، ولا

يدارسه ؟ فله العجب كيف يقبل أهل العقل دعواه، ويحكمونه في أديانهم يفسدها بدعواه الكاذبة)) ^٤

١ - لسان العرب ٤/٨/٤٥٢٤.

٢ - سورة النحل آية ٩٢.

٣ - تفسير ابن كثير ٢/٦٣٢.

٤ - سورة الإسراء آية (٣٦)

٢ - الحكم الجديرة بالإذاعة ص ٤٠ .

٢- فمن التناقضات : استئقال الانقياد للأمر يأتي من الله إذا خالف هواه

أن ترى كثيراً من الناس حين يسمع بحكم شرعي فيه تحريم ونهي عن بعض ما تهواه نفسه تراه يضيق بهذا الحكم ، ويثقل على نفسه امتثاله ، فيأخذ في المراء والجدل ، والتساؤل : لِمَ كان هذا محرماً ؟ وما الحكمة في تحريمه ؟ ومن الذي حرّمه ؟ وما سبب تحريمه ؟ وما الداعي لهذا التشديد ؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا تنقضي . ووجه التناقض هنا أن هذا المتكلف لو أن طبيباً حاذقاً وصف له دواء معيناً يتناوله على صفة معينة وبقدر معين وفي أوقات مخصصة ، أو حجبته عن بعض ما تشتهيه نفسه من الأطعمة أو الأشربة أفتراه يسأل عن الحكمة من منع هذا الطعام عنه وإباحة غيره أو يسأل عن العلة التي لأجلها يأخذ الدواء بهذا القدر المعين وفي هذا الوقت المعين ؟ إنه بالطبع لن يسأل عن شيء من ذلك، بل ربما عدّ مناقشة الطبيب في هذه الأمور من السفه الذي لا يليق بالعقلاء.

فيا سبحان الله أيخضع لأمر البشر ويأخذه بالتسليم التام والانقياد المطلق ثم يجادل في أوامر جاءته من عند الحكيم الخبير الذي لا يأمر إلا بالحكمة ولا ينهى إلا بالحكمة فأين هذا من قول الله - عز وجل - :
{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً }^١ وأين هو من قوله تعالى : **{ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم }^٢** .

٣- ومن التناقضات: الاهتمام بأمور الأولاد الدنيوية وإهمال تربيتهم تربية دينية صالحة

أن ترى كثيراً من الآباء يستشعر مسؤوليته تجاه أولاده وأهل بيته فتراه يتعب ويكدح ويجهد نفسه ليضمن الراحة لهم ولأجل توفير المأكل والمشرب والمسكن .
 وإذا أصاب أحد أولاده مكروه رأيت أثر الحزن والهم عليه. وهذا كله من تمام شفقة الوالد على ولده وهو أيضاً جزء من القيام بمسئولية الأب تجاه أبنائه.

١ - سورة النساء آية (٦٥) .

٢ - سورة الأحزاب آية (٣٦) .

ولكن الشيء الذي يستغرب أن ترى هذا الأب الشفيق الحريص على أولاده لا يحزن ولا يغضب إذا علم أن ابنه لا يصلي ، أو يصاحب رفقة سوء ، أو يسمع الغناء، أو يقرأ ما يضره وإذا نصح الأب في ذلك قال: الهداية بيد الله والذي هدى الكبير يهدي الصغير إن شاء.

أليس هذا من التناقض؟

إن هذا الأب يحزن لو جاع أولاده ، ويصيبه الغم لو مرضوا ، ويتفطر قلبه لو نزلت بهم مصيبة ولكنه في الوقت نفسه لا يشفق عليهم من سخط ربه ، ولا يخشى عليهم من عقوبة خالقهم ، ولا يخاف عليهم من نار وقودها الناس والحجارة عياداً بالله منها.

٤- ومن التناقضات: التسهيل في تزويج تارك الصلاة وترك غيره

تساهل الناس في تزويج تارك الصلاة، فترى الولي إذا تقدم إليه خاطب يرضى حسبه ونسبه فإذا سأل عنه فقليل له: هو تارك للصلاة. قال: هذا أمر يهون فكم من تارك للصلاة قد هداه الله . ويقول : المهم أنه لا يشرب المسكر ولا يتعاطى المخدرات . وما علم هذا المسكين أن تارك الصلاة شر عند الله من شارب الخمر ومن الزاني ومن أكل الربا . بل لو اجتمعت هذه الكبائر كلها في شخص واحد فإنه يبقى خيراً من تارك الصلاة ولو كان الأخير شريفاً عفيفاً ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : . . (بل تارك الصلاة شر من السارق والزاني وشارب الخمر وأكل الحشيشة)^١ ومع عظم جرم تارك الصلاة نرى بعض الأولياء لا يلقون اهتماماً لهذا الأمر فتراهم يجعلون أمر الصلاة في آخر المطاف وهذا من التفريط في جانب كبير من المسؤولية.

٥- ومن التناقضات: التشديد في التعامل مع الخادمت في الطعام والشراب والتساهل معهما في كشف الوجه

أمر يتعلق بالخادمت ، وليس المقصود هنا الكلام عن حكم استقدامهن فهذا أمر قد بين علماؤنا حكمه وحذروا الناس من خطره ، ولكن المقصود هنا أن كثيراً من الناس يفتخر في المجالس بكونه يتعامل مع الخادمة بحزم وعزم إذ لا يسمح لها أن تباشر الطبخ ويشدد على أهله أن لا يمكنوها من طعامه وشرابه ،

وهذا بزعمه لأنه لا يثق في نظافتها . ولكن هذا المسكين لو سألته عن هذه الخادمة أمسلمة هي أم كافرة؟

وإن كانت مسلمة فما حالها داخل بيته وبين أولاده ؟ هل ألزمها بالحجاب الواجب أم أنها تدخل وتخرج متكشفة أمامه وأمام أولاده الذكور الذين ربما كانوا في سن الشهوة والمراهقة .

إن في المشاهد تساهل كثير من الناس في هذا الأمر فهم لا يرون أي حرج في النظر إلى الخادمة ولا حتى في الخلوة بها. أو ليست هذه الخادمة امرأة أجنبية ؟

أو لم يقل - ٢ - : (إياكم والدخول على النساء)^١ .

إن من التناقض أن يحفظ المرء طعامه وشرابه من الخادمة فلا يمكنها منه ثم هو يمكنها من دينه ومن دين أولاده لتفسده بتكشفها أمامهم وعدم احتجابها عنهم.

٦- ومن التناقضات: كره إطالة المكث في المسجد ، وحب إطالته في مجلس السمر

أن ترى بعض الناس إذا كان في المسجد ينتظر إقامة الصلاة ثم تأخر الإمام دقائق يسيرة فإنك تراه وكأنه جالس على الجمر فهو يلتفت يمناً ويسرة ثم ينظر في ساعته ثم يحوقل ويسترجع ، وربما أظهر الضجر وشكى لمن حوله تأخر الإمام .

ولو أن هذا الرجل أو غيره دعي إلى وليمة فأحضر صاحب الوليمة العشاء مبكراً لعجب الناس من أمره ولتمنوا لو أنه أصر العشاء حتى يستمتعوا بالقليل والقال .

فيا سبحان الله أيطيب للواحد منا أن يجلس في مجلس السمر ولو طال ما طال ومع هذا لا يستطيع الصبر دقائق يسيرة يقضيها في تهليل أو تسبيح أو قراءة للقرآن كيف غفل هذا عن قول النبي - ٢ - : (لا

يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)^٢ لقد سمى

النبي - ٢ - من ينتظر الصلاة مرابطاً^٣ ، فكيف يرغب عاقل عن هذا الفضل العظيم ثم يطمع ويستمتع بمجلس أقل ما يكون من حاله أن يخرج منه سليماً لا له ولا عليه .

١ - متفق عليه.

١ - متفق عليه من حديث أبي هريرة .

٢ - رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

٧- ومن التناقضات: الحرص على ضبط المواعيد مع الناس وإهمال الالتزام بموعد الصلاة

أن ترى حرص كثير من الناس على ضبط مواعيدهم مع الآخرين ، فإذا كان بين رجلين موعد في ساعة محددة فإن كلا منهما يحرص على عدم الإخلال بهذا الموعد وربما تقدم قبل الموعد بوقت كافٍ ، وبخاصة إذا كان مواعده مع شخص ذي مكانة أو له منزلة وشرف بين الناس .

وهذا كله لا عيب فيه ولا لوم على فاعله بل العيب كل العيب على من يخالف المواعيد أو يتأخر عنها. ولكن لو نظرنا بالمقابل إلى حال كثير الناس في أمر الصلاة والتزامهم بمواعيد إقامتها واستعدادهم لها وتبكيرهم إليها. لرأيت عجباً فإن الناظر في ذلك يرى من كثير من المصلين تناقضاً وتكاسلاً في القيام إلى الصلاة. ربما فاتتهم تكبيرة الإحرام أو بعض الركعات بل ربما فاتتهم صلاة الجماعة بسبب تكاسلهم وتناقلهم .

فنقول لهؤلاء: هل مواعيدكم والتزاماتكم مع الناس أعز عليكم من الالتزام بمواقيت الصلاة وأهم عندكم من إدراك صلاة الجماعة.

إن كثيراً ممن هذا حاله لا يقوم إلى الصلاة إلا إذا سمع الإقامة ويتعلل بأن الإمام يؤخر الإقامة أو يطيل في القراءة ، ويجعل هذا عذراً له في تفويت بعض الصلاة ولقد ذكر الله في كتابه أن الشاغل عن الصلاة من صفات المنافقين فقال في وصفهم : **{ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى }** ^١. وأخبر أن الصلاة ثقيلة إلا على من يخشع فيها ويؤديها حق أدائها فقال تعالى: **{ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين }** ^٢.

وقد ثبت عن التابعي الجليل سعيد بن المسيب أنه قال : (ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد) ^٣

١ - سورة النساء آية (١٤٢) .

٢ - سورة البقرة آية (٤٥) .

٣ - روى ذلك أبو نعيم في الحلية (١٦٢/٢) وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢١/٤) :

إسناده ثابت .

٨- ومن التناقضات: التَّجَمُّلُ للناس ، وترك التَّجَمُّلِ لله في الصلاة

أن ترى جميع الناس يحرصون على التَّجَمُّلِ ولبس النظيف إذا حضروا دعوة أو وليمة وهذا أمر حسن ومطلوب فإن (الله جميل يحب الجمال) ^١ . ولكن الشيء الذي يستغرب ويعد من التناقض هو إهمال أخذ الزينة والاعتناء باللباس عند الحضور للمساجد وأداء الصلوات فيها حتى إن بعض الناس يصلي في لباس مزري غير نظيف ولو أعطي ما أعطي على أن يذهب في هذا اللباس إلى وليمة أو إلى عمله لما فعل. وهذا من التناقض لأن أخذ الزينة للصلاة أولى من أخذها لما سواها فقد قال الله تعالى: ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ^٢ ، وقال النبي - ﷺ - : (إن الله أحق من تزين له) ^٣ وجاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه رأى نافعاً يصلي في ثوب واحد فقال : ألم تكس ثوبين؟ قال : بلى قال : أريت لو بعثت إلى أهل المدينة أكنت تذهب في واحد؟ قال : لا فقال ابن عمر : فالله أحق أن يتجمل له أم الناس؟ ^٤ .

٩- ومن التناقضات: الإنكار والغضب للمصائب الدنيوية ، وترك الإنكار على المعاصي الدينية

أن ترى الناس إذا نقصهم شيء من حوائج معيشتهم أو كماليات حياتهم فإنهم يغضبون لذلك وينكرونه جميعاً صغيرهم قبل كبيرهم ، والجاهل منهم قبل العالم ، وذكرهم وأنثاهم ، فمثلاً لو انقطع تيار الكهرباء أو تعطلت خطوط الهاتف فإنك ترى الناس يشكون ويكتبون ويراسلون . ولكن أين هذا الإنكار الجماعي إذا علم أن محلاً يبيع ما حرم الله ؟ وأين هذا الإنكار إذا علم الناس أن فلاناً يجاهر بالمعصية؟ وأين هذا الإنكار إذا علمنا أن فلاناً من الناس يحارب الله جهراً؟ وأين هذا الإنكار إذا علمنا أن فلاناً قد حارب طاعة الله أن تقام أو تنشر ؟ لماذا تتعاون وننكر إذا كان الأمر يتعلق بالدنيا فإذا انتهكت حرمة الله أصابنا الخور وذهبت عزائنا وصار شعارنا (إن للبيت رباً يحميه) وصرنا نلقي بالمسئولية على غيرنا ونقول هذا من مسئولية رجال الحسبة أو هو من مسئولية العلماء إلى أمثال هذه

١ - رواه مسلم.

٢ - سورة الأعراف آية (٣١) .

٣ - أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٧٧/١) والبيهقي (٢ / ٢٣٦) وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٣٦٩) .

٤ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٢٣٦) .

الأعذار والحجج التي هي أوهى من بيت العنكبوت والتي لا تكفي في إبراء الذمة عند الله - عز وجل - فكل من رأى منكراً فهو مأمور بتغييره بحسب استطاعته.
وإن سكوت الناس عما يتعلق بأمر دينهم وفزعهم إذا فقدوا شيئاً من حوائج دنياهم هو من التناقض الظاهر البين وهو دليل على ضعف الإيمان ومحبة الدنيا وإيثارها على الآخرة ولقد صدق ذاك الشاعر حين قال:

أَخِيَّ إِنَّ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً

فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

فَطَنَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ

وَإِذَا يَصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ

١٠ - ومن التناقضات: التشهير بالأخطاء البسيطة لأهل الحسبة، وإهمال الإنكار على أهل الفجور

أمر يتعلق بأهل الحسبة الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر . أولئك الذين انتدبوا أنفسهم للمحافظة على خاصية هذه الأمة التي امتدحها الله بها في قوله { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }^١ . وقد لعن الله أمة أخرى بسبب تركها هذا الأصل العظيم . قال تعالى : { لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون }^٢ . ولأهمية هذه الفريضة فإن بعض العلماء جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركناً سادساً لأركان الإسلام الخمسة . ولهذا كله فإن من يقوم بوظيفة الحسبة من حقه علينا أن نعينه وندعوا له بالتوفيق والسداد وأن نشد من أزره ونكون عوناً له في حربه مع الفساد وأهله . كما أن من واجبنا تجاه أهل الحسبة أن نذكر محاسنهم وحسن بلائهم وأن نستتر ما قد يقع منهم من خطأ أو خلل فإنهم ليسوا بالمعصومين ولا يمكن لأحد أن يطلب منهم أن يكونوا كذلك.

ولذا كان من الواجب ستر خطئهم إذا وقع منهم مع بذل النصيحة لهم ، ولكن المشاهد من فعل أكثر الناس هو خلاف هذا تماماً ، فإنهم إذا رأوا من أهل الحسبة زلة أو خطأ جعلوه حديث مجالسهم وشهروا به في كل مكان ونسوا جميع ما لهم من حسنات وما قدموه من ذب عن دين الله وحماية للمسلمين

١ - سورة آل عمران آية (١١٠) .

٢ - سورة المائدة آية (٧٩) .

ولأعراضهم ، وهذا كله دليل على ضعف العقل وقلة البصيرة ، فإن من يقع في أهل الحسبة وينال منهم يكون بذلك قد جند نفسه في صفوف جند إبليس الذين يسوؤهم الأمر بالمعروف ويسعون لنشر المنكر . فهل يعي ذلك أولئك الجاهلون الذين يظلمون أهل الحسبة ويبالغون في وصف أخطائهم ويغرقون بحر حسناهم في قطرة من سيئاتهم .

إن كل من تولى وظيفة أو تصدى لواجب من الواجبات فلا بد له من الخطأ فالمدرس يخطئ والمدير يخطئ والطبيب يخطئ ولكن خطأ هؤلاء جميعاً لا ينسب إلا لمن وقع منه فلا تسمع أحداً يذم جميع المدرسين لأن أحدهم أخطأ وكذلك الأمر بالنسبة للطبيب وغيره ، فأما أهل الحسبة فخطأ الواحد منهم لا ينسب إليه وإنما ينسب إلى جميع المحتسبين فيوصفون بأقبح الأوصاف ويشهر بهم في المجالس ، وهذا كله من تزيين الشيطان ومكره وانقياد كثير من الناس له .

١١ - ومن التناقضات: الاهتمام بحفظ الشعر وإهمال حفظ القرآن

أن ترى بعض الناس من الشيب أو الشباب ممن رزق حافظه قوية وذهناً سيالاً إذا جلس في مجلس من المجالس أخذ يسرد على جلسائه ما يحفظه من الشعر والقصائد فيمر فيها كالبرق من غير أن يتلعثم أو يخطئ فتراه حافظاً للقصيدة ويعرف قائلها والمناسبة التي قيلت فيها ، وإن سألته عن هذا الشاعر أو ذاك فإنه يسرد عليك نبذة تاريخية عنه وعن شعره ، وهذا كله دليل على قوة الذهن ومقدرة الحفظ وهي نعمة عظيمة يمن الله بها على من يشاء . ولكن الشيء الذي يستنكر أن ترى هذا الشخص نفسه صاحب الحفظ العجيب والذاكرة القوية إذا طلب منه أن يقرأ شيئاً من القرآن فإنه لا يكاد يقيم آية من غير أن يخطئ فيها بل ربما لو طلب منه أن يقرأ شيئاً من قصار السور لرأيت يخطئ ويلحن ولا يقيم القراءة على الوجه الصحيح ، فهو قد ضيع عمره وسخر موهبته في أمور إن لم تضره فهي لن تنفعه ولو نفعته في الدنيا فإنها لن تنفعه في الآخرة ، فلو أن هذا وأمثاله استفادوا من هذه النعمة نعمة الحفظ فحفظوا شيئاً من القرآن أو من أحاديث النبي - ﷺ - أو حتى شيء من الشعر المشتمل على الحكم والحث على الفضائل ، ولقد ذم النبي - ﷺ - من يستكثر من حفظ الشعر ويفرط في حفظ ما ينفعه من القرآن والحديث فقد ثبت في الحديث عن سعد بن أبي وقاص - ؓ - أن النبي - ﷺ - قال : (لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً حتى يريه^١ خير له من أن يمتلي شعراً^٢) . وليس المراد بهذا الحديث ذم الشعر المباح على

١ - بفتح الياء وكسر الراء من الوري وهو داء يصيب الجوف .

٢ - رواه مسلم .

الإطلاق بل المقصود بالنهي أن يكثر من حفظ الشعر بحيث يكون غالباً مستولياً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى ، وهذا مذموم من أي شعر كان فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً والله أعلم^١.

فائدة: روى الخطيب البغدادي بإسناده عن الأعمش أنه قال [إذا رأيت الشيخ لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث فاصفع له. فإنه من شيوخ القمر . قال أبو صالح قلت لأبي جعفر: ما شيوخ القمر؟ قال: شيوخ دهيون يجتمعون في ليالي القمر يتذكرون أيام الناس ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة]^٢

١٢ - ومن التناقضات: الملل من مجالس الذكر، وعدم الملل من مجالس اللغو

أن ترى بعض الناس إذا كانوا في حفلة زواج وقدم لهم مغن أو شاعر يلقي قصيدة فإنك ترى منهم الإنصات التام والإقبال على الاستماع والإعجاب بهذا الشاعر أو المغني. أما لو قدم لهم طالب علم يفيدهم ويعلمهم فسوف ينصت إليه جماعة ممن في المجلس ولكن في مقابل هؤلاء ستجد آخرين في المجلس قد أصابهم الضجر والملل وتراهم يتمنون لو سكت المتكلم أو أنهى كلمته على عجل، وهذا كله من التناقض وهو دليل على ضعف الإيمان فإن الله وصف المؤمنين فقال : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم }^٣ فمن كان يتضجر من مجالس الذكر ولا يطيق الجلوس فيها ففي إيمانه خلل ونقص وبخاصة إذا كان يستروح مجالس اللهو ولا يسأم أو يمل منها .

١٣ - ومن التناقضات: التأثر المؤقت بالمواعظ وعدم اتباع العلم العمل به

أن ترى بعضاً في المصلين يتسابقون على الصف الأول ويحرصون على الصلاة كل الحرص ، وإذا سمعوا موعظة وتذكيراً ذرفوا الدموع وخشعت منهم القلوب فلا تسمع منهم إلا الاستغفار والاسترجاع والحوقة ، وهذا كله خير ودليل على حياة القلب وإحباته ولكن لو نظرت لحال كثير من هؤلاء ، إذا انتهت الموعظة وعادوا إلى بيوتهم فإنهم ينسون ما سمعوا ويذهب عنهم ذلك الخشوع والخوف فلا يتورعون عن أكل المال الحرام ولا عن سماع آلات اللهو المحرم ولا يحفظون جوارحهم عن المحرمات ولا

٣ - انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١٤/١٥).

٤ - شرف أصحاب الحديث ص ١٩ - ٢٠ وأبو صالح من رواية الخبر عن الأعمش.

١ - سورة الأنفال آية (٢) وسورة الحج آية (٣٥).

يأمرون أهليهم بالمعروف أو ينهونهم عن المنكر فهم بمجرد خروجهم من المسجد ينسون ما سمعوا ولا ينتفعون بالذكرى وهذه علامة على مرض في القلوب وغفلة عن الدار الآخرة فإن الله تعالى قال في كتابه : **{ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين }**^١ فمن لا ينتفع بالذكرى ففي إيمانه نقص وعلى بصره غشاوة الذنب والمعصية نسأل الله العافية من ذلك.

قال الإمام ابن الجوزي :

[وقد لبس الشيطان على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويكون ويكتفون بذلك ظناً منهم أن المقصود الحضور والبكاء لأنهم يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر. ولو علموا أن المقصود إنما هو العمل وإذا لم يعمل بما يسمع كان زيادة في الحجة عليه. وإني لأعرف خلقاً يحضرون المجلس منذ سنين ويكون ويخشعون ولا يتغير أحدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والغش في البيع والجهل بأركان الصلاة والغيبة للمسلمين والعقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم إبليس فأراهم أن حضور المجلس والبكاء يدفع عنه ما يا يلبس من الذنوب . وأرى بعضهم أن مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنكم* وشغل آخرين بالتسويق بالتوبة فظال عليهم مطالهم . وأقام قوماً منهم للتفرج فيما يسمعونهم وأهملوا العمل به*]^٢

١٤- ومن التناقضات : التفاخر بالأحساب والأنساب

تفاخر كثير من الناس بأنسابهم وتعاليتهم على من حولهم وهذه عادة جاهلية وسنة أول من سلكها إبليس فهو أول من افتخر بأصله حين قال: **{ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين }**^٣ . ولقد ذم النبي - ﷺ - من يفتخر بحسبه وجعل ذلك من خصال أهل الجاهلية فقال: (أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة)^٤، ثم إن الفخر بالحسب دليل على ضعف في العقل فإن الإنسان إنما يفتخر بأمر فعله هو فأما أن يفتخر ويتعالى على من حوله بسبب شرف أبيه أو جده ، فإن هذا من نقص العقل ويزيد نقصاً إذا كانوا على غير هدى من أمرهم وإنما افتخروا بهم لأجل أنسابهم وأحسابهم.

٢ - سورة الذاريات آية (٥٥).

١ - تلبس إبليس ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

٢ - سورة الأعراف آية (١٢).

٣ - رواه مسلم.

إذا افتخرت بآباء لهم شرف

قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

لقد رفع الإسلام سلمان فارس وصهيب الروم وبلال الحبشة ، ووضع النسيب أبا لهب القرشي الهاشمي .

قال الإمام ابن الجوزي : [ومن تلبسه عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه فيقول : أنا من أولاد أبي بكر . وهذا يقول : أنا من أولاد علي . وهذا يقول : أنا شريف من أولاد الحسن أو الحسين أو يقول : أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان الزاهد وهؤلاء يبنون أمرهم على أمرين . أحدهما أنهم يقولون من أحب إنسانا أحب أولاده وأهله . والثاني أن هؤلاء لهم شفاعاة وأحق من شفّعوا فيه أهلهم وأولادهم . وكلا الأمرين غلط أما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الآدميين وإنما يحب من أطاعه فان أهل الكتاب من أولاد يعقوب ولم ينتفعوا بآبائهم ولو كانت محبة الأب تسري لسرى إلى البعض أيضاً . وأما الشفاعاة فقد قال الله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له (إنه ليس من أهلك) ولم يشفع إبراهيم في أبيه ولا نبينا في أمه وقد قال ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : (لا أغني عنك من الله شيئاً) ومن ظن أنه ينجوا بنجاة أبيه كان كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه]^١

١٥ - ومن التناقضات: ترك قراءة المفيد إلى غير المفيد للإنسان

أن ترى بعض الناس ممن من الله عليهم بنعمة حب القراءة والاطلاع والرغبة في المعرفة ، فترى كثيراً من هؤلاء لا يستفيد من هذه الموهبة إلا في قراءة أشياء إن لم تضره فهي لا تنفعه فتراه يجمع أنواعاً من الصحف وألواناً من المجلات وأصنافاً من الروايات والقصص الفارغة فيقضي ساعات بل وأياماً من عمره في قراءتها يصبح عليها ، ويمسي عليها ويضيع بذلك أوقاتاً من عمره القصير من غير أن يستفيد شيئاً يقربه إلى الله .

إن محبة القراءة نعمة عظيمة ينبغي على العبد رعايتها وصرفها فيما ينفعه . فمن رزق هذه النعمة فإن عليه أن يستفيد من وقته في قراءة القرآن وحفظه أو قراءة الأحاديث النبوية أو النظر في كلام أهل العلم والاطلاع على فتاويهم وأقوالهم في المسائل التي يحتاج إليها الناس جميعاً ليستقيم لهم أمر دينهم ودنياهم .

١ - تلبس إبليس ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

١٦- ومن التناقضات: سؤال من ليس عنده علم في شأن دين المرء

أن ترى في إحدى الصحف أو المجلات حواراً مع فنان أو لاعب فتطرح عليه أسئلة شرعية ليبيدي رأيه فيها: ما رأيك في الزواج المبكر؟ ما رأيك في تعدد الزوجات؟ إلى أمثال تلك الأسئلة التي لا يجوز أن يتكلم فيها إلا من هو أهل لذلك من أهل العلم والمعرفة.

ولو أن أحداً استفتى عالماً في أمر رياضي أو فني لانتقده الجميع. فيا سبحان الله أيكون الكلام في دين الله كلاماً مباحاً للجميع والكلام فيما سواه مقصور على أهله.

إن هذا هو التناقض الذي ما بعده تناقض.

١٧- ومن التناقضات: كثرة السفريات المباحة ، وإهمال السفر من أجل الحج

ما يحصل من بعض الناس من تأخيرهم فريضة الحج سنين كثيرة بزعم المشقة التي تكون في الحج ويترثون عاماً بعد عام وهكذا حتى ينقضي العمر وهم ما بين سوف ولعل وهذا أمر لا تبرأ الذمة به بل عليهم المبادرة إلى الحج متى استطاعوا لقوله تعالى: **{ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً }**.

والشاهد من ذلك أن التناقض الذي يقع فيه أولئك أنهم يسافرون الأيام الكثيرة إلى أماكن بعيدة وينفقون كثيراً من المال. دون تضجر من مشقة بل يجدون في ذلك راحة نفسية. وهذا شيء عجاب.

يجدون مشقة في أداء فريضة من فرائض الإسلام بينما يجدون راحة في إضاعة الأيام والأموال دون فائدة تعود عليهم.

أين أولئك من قول الله: **{ ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون }**.

وإن من عقوبات المعاصي أن يُزَيَّن للعبد عمله السيء ، نسأل الله أن يكفيننا شر النفس والشيطان.

١٨- ومن التناقضات: الحرص على دعوة الناس إلى الطعام ، وإهمال دعوتهم إلى الخير

أنّ بعض الناس إذا أقام وليمة طرق أبواب جيرانه باباً باباً يدعوهم بل ويُلحّ عليهم في إجابة الدعوة ، بل ويعاتب من تخلف منهم إذا قابله بعد الوليمة وهذه الأمور من دعوة الجيران واحداً واحداً والحرص على حضورهم تدل على أخلاق فاضلة وسجايا طيبة لكن التناقض المقصود. أن يكون بعض أولئك

الجيران ممن لا يشهدون الصلاة أو ممن يتخلف عن بعض الفروض ولا نجد ذلك الحرص في باب النصيحة والإرشاد بل لو كلمت صاحب الوليمة في مناصحة جاره لبدأ في التماس الأعذار وأبدى الحرج في مناصحته. فيا سبحان الله تحرص على دعوته إلى الطعام ولا تحرص بل تتهرب من دعوته إلى طريق الخير وتحذيره من طريق الشر.

١٩- ومن التناقضات: ترك الفرح لانتصار الدين والحزن لانهزامه إلى الفرح لفوز فريق أو لانهزامه

فرح بعضهم فرحاً شديداً أو حزنه حزناً شديداً إذا فاز فريق أو هزم فريق أو إذا ارتفع سعر عقار أو أسهم تجارية. بينما لا ترى عليه أثراً من هم أو غم إذا سمع أو قرأ أخباراً عن قتل المسلمين وتشريدهم وسلب أموالهم وفي المقابل لا ترى بؤادر الفرح ظاهرة عليه إذا أُخبر بانتصار مجاهدين مسلمين أو بسقوط حصن للعدو. وكأن الأمر لا يعنيه.

٢٠- ومن التناقضات: الإسراف في شراء الكماليات وترك الصدقة

الإسراف في شراء الكماليات والتحف حتى يظن الداخل إلى ذلك المنزل أنه معرض للتحف والآثار لما يرى من عشرات المباخر والأباريق وغيرها مما يكون على شاكلتها وقد تبلغ قيمتها آلاف الريالات. بينما لو طلب من صاحبها أن يساهم بمبلغ من المال في طبع كتاب أو شراء كتاب يوزع على المسلمين لأبدى اعتذاره وأسفه. {أتستبدلون الذي هو الأدنى بالذي هو خير} .

٢١- ومن التناقضات: التأثر بقراءة سيرة لاعب أو فنان، وعدم التأثر من قراءة سيرة النبي ﷺ

أن بعض الناس إذا قرأ سيرة لاعب أو فنان تأثر من سيرته وأعاد قراءتها مرة ومرة بل وينقل مقتطفات منها في شيء من مجالسه أو كتاباته بينما لا نجد ذلك الشعور في قراءة سير الرسول - ﷺ - أو أحد من الصحابة أو من مشاهير الإسلام عامة.

٢٢- ومن التناقضات: هجر الإنسان من أجل الله وهجره من أجل حق النفس

أن بعض الناس قد يقطع علاقاته أو يقلصها مع شخص كان له في نفسه مكانه عالية. فتتلاشى تلك الرابطة بسبب عدم اتفاق بينهما في قضية من القضايا أو بسبب كلمة خرجت من أحدهم فيأتي صاحبهما فيسعى بالصلح بينهما ويحاول إزالة ما بينهما من النفرة والشحناء . وهذا من جميل الأخلاق . لكن لو أن أحدهما قاطع صاحبه لله وفي الله من أجل معصية أصر عليها . لوجدت أن ذلك المصلح لا يعرج على الخطأ فيناصحه ويذكره . بل قد يعاتب القاطع ويهون الأمر وأنه لا يستحق هذا كله .

وقل في مثل هذا لو أن والدًا هجر ولده بسبب أنه اختلس مالا منه، لأصبحت تلك القضية علماً في رأسه نار وشهر بالولد وذمه من يعرفه في كل مجلس . لكن! لو هجر الوالد ولده بسبب معصية أصر الولد عليها . لتعاضم بعض الناس ذلك من الأب بل وقد يتهمون الوالد بالقسوة والظلم وعدم الرحمة .

٢٣- ومن التناقضات: عدم تربية الأولاد على التوحيد والخير والعبادة وتربيتهم على خلاف ذلك

ما يتعلق بتربية الأولاد ، فيلاحظ على بعض الآباء أنهم يلقنون أطفالهم ألفاظاً جاهلية كالتفاخر بالأوطان والأنساب والأحساب أو يعودونهم حركات مستهجنة كالرقص مثلاً ، فينشأ ذلك الطفل على تلك الأمور . وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

والأدهى من ذلك أن أولئك الآباء يفتخرون بتلك التربية ويشيع في كل مجلس أن طفله يقول كذا ويفعل كذا . ولو قلت لذلك الأب هل عودت طفلك على نطق كلمة التوحيد أو البسملة لاستثقل ذلك منك وقال هو جاهل لا يفقه شيئاً . أو أنه سيتعلم ذلك في المدرسة .

ومثل ذلك أيضاً :

أن بعض الآباء يخوف أطفاله بالذئب أو الكلب أو غيرهما فينشأ الطفل على ذلك ويصبح الذئب والكلب عنده من أشد المخاوف في نفسه .

ولو أن ذلك الأب خوف أطفاله بالنار وشدة حرها وبُعد قعرها أو رغبهم بذكر الجنة وما فيها من النعيم المقيم لصلح حالهم.

- عن أبي هريرة - **t** - قال: أخذ الحسنُ بن علي - **y** - تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه. فقال النبي - **٢** - : (كخ كخ) ليطرحها . ثم قال : (أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة)^١ ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في سياقه لفوائد الحديث: أن فيه تأديب للأطفال بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك ...^٢ .

- وقال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في سننه: - (باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة) ثم ساق في إسناده قول النبي - **٢** - : (علموا الصبي الصلاة ابن سبع واضربوه عليها ابن عشر)^٣ .

- وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا ، وكان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمون أولادهم ب (عما نويل) ومعنى هذه الكلمة: إلهنا معنا^٤ .

٢٤ - ومن التناقضات: الغضب من أجل الله، والغضب من أجل النفس

أن كثيراً من الناس يغضب إذا أهين بكلمة جارحة ولا غضاضة في غضبه هذا بل له الحق في ذلك { ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل }

لكن التناقض هنا أن ذلك الغاضب لنفسه قد يسمع سخرية بشيء من أحكام الشرع أو تهكماً بأحد العلماء أو بفتوى من الفتاوى ومع هذا كله لا ترى أثراً للغضب بل لا ترى أثراً يذكر وهنا تكمن المصيبة.

فغضبه في المقام الأول قد لا يؤجر عليه لأنه مباح أما في المقام الثاني فإن الغضب فيه محمود وصاحبه مأجور ، وسكوته يجلب عليه الإثم لأنه لم يغير المنكر. - وهذا مشروط باستطاعته في الإنكار - .

١ - أخرجه البخاري ٣/٣٥٤ من الفتح.

٢ - الفتح ٣/٣٥٥.

٣ - السنن الكبرى ٣/٨٣.

٤ - تحفة المودود ص ١٨٧.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (.. ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها ^١

٢٥- ومن التناقضات: الاستهزاء برافع الثوب فوق الكعبين من الرجال ، وعدم الاكتراث برفع النساء ثيابهن

أن بعض الناس يسخر بمن رفع ثوبه فوق كعبه بل ويزدري ذلك وينظر إليه شزراً إذا كان الثوب مرفوعاً إلى منتصف الساقين أو قرابة المنتصف ويبدأ في إطلاق الألفاظ والتشبيهات التي تجلب عليه ضرراً وخيماً وإثماً عظيماً .

بينما ترى ذلك الانتقاد يتلاشى بالكلية إذا رأى امرأة قد رفعت ثوبها إلى منتصف الساقين أو إلى الركبتين.

ياعجباً من هذا وأمثاله.

ألم يسمعوا قول النبي ﷺ : (وارفع إزارك إلى نصف الساقين فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة والله لا يحب المخيلة...)^٢ هذا ما يتعلق بالرجال .

وأما ما يتعلق بالنساء فقال ﷺ : (يرخين شبراً)^٣ فقالت أم سلمة رضي الله عنها : إذن تنكشف أقدامهن . قال : (فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)^٤ ويا عجباً من أولئك النساء الذين اتصفوا في قدر ملابسهن بملابس الرجال وأعجب منه أولئك الرجال الذين شابهوا النساء في إسبال الثياب .

ولا عجباً إن النساء ترحلت

ولكن تأنيث الرجال عجيب

٢ - رواه البخاري ٥٦٦/٦ من الفتح.

١ - رواه أبو داود.

٢ - قيل من نصف الساقين وقيل من الكعبين.

٣ - أخرجه الترمذي وأبو داود.

٢٦- ومن التناقضات: استبدال التحية المشروعة ، بالتحية الأعجمية

استبدال بعض الناس ألفاظ التحية المشروعة بألفاظ أعجمية أقل ما فيها أنه يُحرّم من الأجر المترتب على إلقاء التحية المشروعة فضلاً عن ترتب الإثم إذا اعتقد أن تلك التحية الأعجمية أفضل من تحية الإسلام. فيلاحظ على بعض الناس أنهم عودّوا ألسنتهم على إلقاء التحية بألفاظ أعجمية والمصيبة أنه يزعم أن ذلك من كمال الشخصية وهذا من التناقض الذي يلينا به.

وإلا فكيف تستبدل تحية مشروعة مأجور صاحبها عليها بتحية فيها مشابهة للمشرّكين بل وإعجاب بهم من بعض ضعفاء النفوس.

قال ٢ : (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام)^١ .

٢٧- ومن التناقضات: إحضار الورود للمريض، وترك ما ينتفع به من شريط أو كتاب

أنك ترى بعض الذين يزورون المرضى يحملون معهم باقات من ورد - الغالب أنه صناعي لارائحة له - قد تكلفهم أموالاً كثيرة.

ويستمر هؤلاء في حمل الورود إلى مريضهم حتى يتكدس عنده مجموعات كثيرة متنوعة قد صرف عليها أموال كثيرة والأهم من ذلك أن هذه العادة وفدت إلينا من ديار الكفار.

والتناقض هنا أنك لو طلبت من بعض أولئك الزوّار أن يحمل إلى مريضه شريطاً ينتفع بسماعه أو كتاباً ينتفع بقراءته ومطالعة لتردد في ذلك أو قلل من شأنه.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى (وفي هذه السنين أخذ تهادي الزهور شكلاً آخر من إهدائه للمرضى وما كاد الكفار يفعلونه إلا وتقوم له الدعاية على قدم وساق، حتى انتشر لدى المسلمين...)^٢.

١ - رواه الإمام أحمد.

٢ - التمثيل ، حقيقته - تاريخه - حكمه ص ١٩.

٢٨- ومن التناقضات: حضور مجالس المنكرات ، من قوم يكرهونها

أن تسمع من بعض الناس بغضه للتدخين وحفظ أنواع الأمراض المترتبة عليه أو تسمع بغضه للغناء وذكر الآيات، والأحاديث التي تنهى عن ذلك. وهو مشكور على ذلك ومأجور عليه .
لكن التناقض هنا أن ترى ذلك المبغض للتدخين والغناء يجالس المدخنين ويحضر مجالس يسمع فيها صوت الغناء ومع ذلك لا يبدي النصيحة لمن ابتلي بتلك المعاصي بل الأدهى من ذلك أن يضاحكهم ويسامرهم طوال الليل وكأنك لم تسمع ولم يقل.

٢٩- ومن التناقضات: نقل الأخبار مع عدم التأكد من صحتها إلا إذا كان الخبر متعلقاً بشخصه

إن بعض الناس يشيع كل خبر يصل إلى سمعه ويذكره في كل مجلس بل قد يدفعه الفضول إلى إضافة أشياء يظن وقوعها بناءً على الخبر الذي وصل إليه. بل ويسوق الخبر دون تردد أو تشكيك ويجزم بذلك جزماً لا يخالطه أدنى شك. خاصة إذا كان الخبر غريباً أو أمراً يتوقع الناس حدوثه.
أما إذا كان الخبر متعلقاً بشخصه وكان الخبر مكذوباً عليه. فتراه بعد بيان تكذيبه للخبر يحث من حوله على التثبت في أقوالهم ويعيب على أولئك النقلة الذين تلقف آذانهم كل ما يقال .
لا تنه عن خلق وتأني مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

٣٠- ومن التناقضات: الحرص على السؤال في أمر الدنيا، وترك ذلك في أمور الدين

أن ترى بعض الناس حريصاً في السؤال عن أمر دنياه فمثلاً إذا أراد أن يبني منزلاً لم يخط خطوة في البناء حتى يسأل عن المهندس الحاذق فيستشيريه في كل صغيرة وكبيرة وكذلك إذا أراد شراء مستلزمات البناء سأل أهل الخبرة والصناعة عن أجود الأنواع ولا يخرج عن مشورتهم وهذا يدل على رجاحة العقل وحسن في التدبير.

لكن ذلك الرجل إذا أراد الحج مثلاً لا يكلف نفسه بالسؤال عن الحج الذي يوافق السنة بل قد لا يخطر في باله السؤال لأن الأمر هين في نظره وهذا عين التناقض في حرصه على أمر الدنيا وإهماله لأمر الدين.

ونذكر هذا وأمثاله بقول النبي ٢ : (خذوا عني مناسككم)^١.

قال سماحة العلامة الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - : (وينبغي له - أي الحاج والمُعتمر - أن يتعلم ما يشرع له في حجه وعمرته ويتفقه في ذلك ويسأل عما أشكل عليه ليكون على بصيرة)^٢

٣١- ومن التناقضات: العبارات الدعائية للتدخين في المجالات ، والعبارات التحذيرية

ما يشاهد في بعض الجرائد والمجلات من الدعاية للتدخين وكتابة كلمات فيها ترويج لذلك النوع من الدخان. ثم يكتب في أسفل الدعاية بخط صغير لا يكاد يُرى إلا بإمعان "التدخين يضر بالصحة ننصحك بالامتناع عنه".

٣٢- ومن التناقضات: إنكار المخالف للعادات وعدم الإنكار على المخالف

تمسك كثير من الناس بعاداتهم وقد يكون بعضها خرافات وعدم التنازل عنها لإنكاره والازدراء على من خرج عما اعتادوا عليه.

بينما ترى بعض أولئك قد فرطوا في أمور واجبة شرعاً. فما أعجب حالهم في أمور العادات. ينتقدون من خالفها ويلمزون تصريحاً أو تلميحاً مع أن المخالف في أمور العادات لا يأثم . أما في بعض الأمور الشرعية الواجبة فإن المخالف لها لا حرج عليه ولاضير. ومما يحسن ذكره في هذا المقام قول ابن عقيل الحنبلي - رحمه الله تعالى - : [لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم...]^٣

٣٣- ومن التناقضات: التفطن لحال الأكل والشرب والغفلة عن حال الأولاد

ما يكون من بعض الأزواج من إكثار الشاء والإطراء للزوجة على طبخها وحسن ترتيبها للمائدة واختيار الأصناف المتعددة المتغيرة في اللون والمذاق ، ولو اخلت في يوم من الدهر بذلك الترتيب المتناسق البديع لعاتبها عتاباً لطيفاً وذكرها بسيرتها الأولى ، والتناقض هنا أن ترى ذلك الرجل لا يحاسب أهله على إهمال تربية أولاده والاهتمام بشؤونهم في البيت. فيا عجباً ممن يتفطن لحال أكله وشربه ويغفل عن حال أولاده.

١ - رواه مسلم عن جابر .

٢ - التحقيق والإيضاح ص ١٠ .

٣ - الآداب الشرعية لابن مفلح ٣ ص ٢٤٤ .

٣٤- ومن التناقضات: معرفة أخبار الأمور الدنيوية وجهل أخبار

أن تسمع بعض الناس إذا تكلم في أخبار الزرع أو البناء أو في أنواع السيارات ذكر الخبر القريب والبعيد والقليل والكثير وبدأ في سرد الأخبار المتعلقة بذلك يسوقها ويعلق عليها ويقبل النقاش فيها برحابة صدر بينما لو كان الكلام عن أحوال المسلمين المضطهدين والمشردين لرأيت ذلك المتكلم من أجهل الناس بأحوالهم بل ولا يستطيع أن يشارك في الحديث عنهم ولو بشيء يسير لأنه ما كلف نفسه بذلك ولا شعر بآلامهم وربما يكون ما عنده من أخبارهم - إن كان عنده شيء - سمعه مصادفة من مذياع أو مر على بصره في مجلة أو جريدة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	(أ) - المقدمة .
٤	(ب) - أسباب التناقض
٥	(ج) - تعريف التناقض
٥	١ - الجرأة على الفتوى مع قلة العلم
٦	٢ - استئصال الانقياد للأمر يأتي من الله إذا خالف هواه
٦	٣ - الاهتمام بأمور الأولاد الدنيوية وإهمال تربيتهم تربية دينية صالحة
٧	٤ - التسهيل في تزويج تارك الصلاة وترك غيره
٧	٥ - التشديد في التعامل مع الخادومات في الطعام والشراب والتساهل معهما في كشف الوجه
٨	٦ - كره إطالة المكث في المسجد ، وحب إطالته في مجلس السمر
٩	٧ - الحرص على ضبط المواعيد مع الناس وإهمال الالتزام بموعد الصلاة والاستعداد لها
١٠	٨ - التحمل للناس ، وترك التحمل لله في الصلاة
١٠	٩ - الإنكار والغضب للمصائب الدنيوية ، وترك الإنكار على المعاصي الدينية
١١	١٠ - التشهير بالأخطاء البسيطة لأهل الحسبة، وإهمال الإنكار على أهل الفجور فجورهم
١٢	١١ - الاهتمام بحفظ الشعر وإهمال حفظ القرآن
١٣	١٢ - الملل من مجالس الذكر، وعدم الملل من مجالس اللغو
١٣	١٣ - التأثير المؤقت بالمواعظ وعدم اتباع العلم العمل به
١٤	١٤ - التفاخر بالأحساب والأنساب
١٥	١٥ - ترك قراءة المفيد إلى غير المفيد للإنسان
١٦	١٦ - سؤال من ليس عنده علم في شأن دين المرء
١٦	١٧ - كثرة السفريات المباحة ، وإهمال السفر من أجل الحج
١٦	١٨ - الحرص على دعوة الناس إلى الطعام ، وإهمال دعوتهم إلى الخير
١٧	١٩ - ترك الفرح لانتصار الدين والحزن لانهزامه إلى الفرح لفوز فريق أو لانهزامه
١٧	٢٠ - الإسراف في شراء الكماليات وترك الصدقة
١٧	٢١ - التأثير بقراءة سيرة لاعب أو فنان، وعدم التأثير من قراءة سيرة النبي ﷺ

تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع
١٨	٢٢- هجر الإنسان من أجل الله وهجره من أجل حق النفس
١٨	٢٣- عدم تربية الأولاد على التوحيد والخير والعبادة وتربيتهم على خلاف ذلك
١٩	٢٤- الغضب من أجل الله، والغضب من أجل النفس
٢٠	٢٥- الاستهزاء برافع الثوب فوق الكعبين من الرجال ، وعدم الاكتراث برفع النساء ثيابهن
٢١	٢٦- استبدال التحية المشروعة ، بالتحية الأعجمية
٢١	٢٧- إحضار الورود للمريض، وترك ما ينتفع به من شريط أو كتاب
٢٢	٢٨- حضور مجالس المنكرات ، من قوم يكرهونها
٢٢	٢٩- نقل الأخبار مع عدم التأكد من صحتها إلا إذا كان الخبر متعلقاً بشخصه
٢٢	٣٠- الحرص على السؤال في أمر الدنيا، وترك ذلك في أمور الدين
٢٣	٣١- العبارات الدعائية للتدخين في المحلات ، والعبارات التحذيرية منه في نفس الدعاية
٢٣	٣٢- إنكار المخالف للعادات وعدم الإنكار على المخالف للأمر الشرعية
٢٣	٣٣- التفطن لحال الأكل والشرب والغفلة عن حال الأولاد
٢٤	٣٤- معرفة أخبار الأمور الدنيوية وجهل أخبار المسلمين وأحوالهم
٢٥	٣٥- الفهرس